تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند
سيّد المنابر

الإسلام عند غير المسلمين

الحلقة (2)

باسم الله أبدأ..

وفي ظل المصطفى عليه الصلاة والسلام يكون الحديث ..

وبهدي من دين الإسلام يمضي الفكر يلتمس التوفيق ...

أيها الأخوة في الإيمان ..

من الإنصاف للتاريخ ونحن في بدء عرض علمي للسلام عند غير المسلمين أن نذكر أول إشارة إلى رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام وردت في المؤلفات الأجنبية تلك التي وردت في مخطوط باللغة السريانية منسوب إلى القرن السابع الميلادي وهو القرن الذي شهد أوله بعث النبي برسالة الإسلام . هذا ما سجلته الصفحة 146 من مجموعة المخطوطات السريانية التي أعيد طبعها في ليبزنج بالمانيا عام 1908.

وفي مطلع القرن التاسع الميلادي أفاض مؤرخ بيزنطي من أبناء القسطنطينية يدعى ثيو فينيس في الحديث عن محمد وعلى الرغم من تحامله وافترائه على الإسلام بحكم كون مؤرخاً سياسياً يشهد كل يوم هزيمة جديدة لبلده على أيدي المسلمين إلا أنه لم يستطع غير أن يصف الرسول الكريم بشفيع الشرقيين ومخلصهم العظيم ..

وقد تأثرت دراسات المؤرخين ونظراتهم للإسلام والمسلمين وشخصية محمد عليه الصلاة والسلام بمؤثرات مختلفة دفعت الكثيرين منهم إلى الكذب والافتراء وخاصة في السنوات التي سبقت وواكبت الحروب الصليبية ولكن ما بدأت نهضة القرون الوسطى في أوروبا وأخذ الغرب المسيحي ينهل من المصادر العربية الإسلامية معين حضارته الجديدة توالت تباعاً كلمات الإنصاف العلمي للإسلام ونبيه وحفلت كتب المؤرخين والمستشرقين بالحقائق الإسلامية حتى أن بعض الباحثين

مثل الكونت دي بولا نفيلييه هاجم كثيرين من رجال الدين المسيحي الرسميين دفاعاً عن الإسلام واحتجاجاً على ما كان للكنيسة في سالف القرون من موقف معاد لجمهرة المسلمين.

وأفدى من هذا الاقتناع بنور الإسلام وأنفذ إلى الاسماع والقلوب والعقول موقف المستشرق الفرنسي الفونس ايتيين دينيه المولود في باريس عام 1861 ميلايدية والذي توفر على دراسته الإسلام وتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام حتى وجد نفسه في يقين من قناعته بدين محمد فأعلن إسلامه في عام 1927 وهو يبلغ من العمر ست وستين عاما مطلقاً على نفسه اسم ناصر الدين .

لقد عاش الفونس ايتيين دينيه حياته الطويلة مع الإسلام يبحث فيه ويناقش قرآنه ويحاور سنته حتى شهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله ثم أدى فريضة الحج عام 1929 وليموت بعدها من المؤمنين المسلمين تاركاً للفرنسيين خاصة وللبشرية عامة عدة مؤلفات عن الإسلام منها السراب وربيع القلوب والشرق كما يراه الغرب ورسالة الحج إلى بيت الله الحرام وكتاباً عن سيرة النبي محمد رسول الله وضعه مع صفي له وصديق : سليمان بن ابراهيم .

نماذج كثيرة يمكن أن نعرضها لشباب الإسلام أبناء النصف الثاني من القرن العشرين عن قناعة الفلاسفة والعلماء الأجانب بالإسلام كدين من عند الله والإسلام كأسلوب للحياة .

حتى الحروب التي شنها باسم الصليب ملوك أوروبا مع بداية القرون الوسطى على شعوب وبلاد المسلمين وجدت غالبية ساحقة من المؤرخين تستهجنها وتدينها وتدمغها وتحكم عليها بالجنون .

يقول البروفسور هازار في كتابه "الفكر الأوروبي في نهاية القرن الثامن عشر" :إن مؤرخي التاريخ الأوروبي الحديث متحررين من نفوذ الكنيسة وملوكها التقليديين عند تعرضهم لواقعة ظهور الإسلام ينصفون هذا الدين ويردون عنه ويثأرون له من المسيحيين الذين افتروا عليه ونسبوا إليه الأكاذيب .. حتى أنهم عندما يؤرخون للحروب الصليبية لا يجدون في وصفها غير أنها لم تكن غير حماقة ضارة وجنون مؤذى من جانب الغربيين ضد الشرقيين .

وقد سعى كثيرون من غير المسلمين إلى دراسة القرآن وترجمته وتعد أول ترجمة لمعانيه الى غير لغته العربية تلك التي قام بها عام 1141 ميلادية راهب لاتيني يدعى بيتر بمساعدة أربعة ثلاثة منهم أوروبيون أما الرابع فقد كان عربياً من القدس .

وفي 1557 ظهرت ترجمة فرنسية منسوبة إلى تؤرخ تعلم العربية في أسبانيا يدعى سيور دي زير ..

وفي عام 1649 قام اسكندر روس بترجمة معاني القرآن من الترجمة الفرنسية السابقة .. وفي 1698 صدرت ترجمة لاتينية لماراتش ..

وتوالت الترجمات بمختلف اللغات تقرب تعاليم الإسلام من فهم سائر البشر من غير العرب والمسلمين.

وكان لبعض المستشرقين فضل كبير في نشر الفكر الإسلامي بين طلبة الجامعات الأوروبية في القرن التاسع عشر نذكر منهم رودول وبالمر اللذين قدما للناطقين باللغة الانجليزية أقرب الترجمات لروح القرآن الكريم .

كذلك كان لمسيحيين من المستشرقين فضل تقديم أول طبعة عربية لكتاب الله .. فمن عام 1485 و 1499 ميلاديا استطاع السناتور دوباجنيني أن يطبع سور القرآن الكريم بخط عربي جميل .

وما أكثر المستشرقين الذين دخلوا الإسلام ووهبوا حياتهم لتقديم ترجمة دقيقة لمعاني القرآن الى بني جلدتهم من غير المسلمين : مثل الإنجليزي مارما ديول بكثول والاسترالي علي أسير الدين .

وحقائق التاريخ الراوي لقصة النهضة الأوروبية يؤكد أن ترجمة القرآن والفكر الإسلامي العربي الى اللغات الأبوية المختلفة هي التي أدت إلى خلق الحياة النشيطة للمعرفة الأوروبية البشرية في مجالات الطب والكيمياء والطبيعة والهندسة والجبر والفلك .

سجل هذه الحقيقة الإسلامية المؤثرة ثلاثة من أئمة الكتاب المؤرخين الغربيين فأناتول دي فرانس يقول على لسان أحد شخصيات مؤلفه – الحياة مزهرة – أن أشأم أيام التاريخ هو يوم معركة بواتييه عام 732 ميلادية عندما وقف الزحف الإسلامي ومعه العلوم والفنون والحضارة العربية أمام البربرية الأوروبية .

والبروفسور رود ينسون ينشر في عدد ديسمبر كانون الأول من سنة 1951 من مجلة تاريخ الأديان مقالاً عن الفعالية الحضارية للإسلام يقول فيه : أن علوم أوروبا فيما تلى الحروب الصليبية والقرون الوسطى هي كلها علوم عربية الأصول إسلامية المصادر .

والعالم الفرنسي جوزيف كاليت يسجل في كتابه – تاريخ أسبانيا – الصادر عام 1947 أفضل الفكر الإسلامي على الفكر الأوروبي عندما يقول : ولقد كان يبدو مع النظرة الأولى أن اختلاف الدينين سوف يمنع تبادل التأثير بين الثقافتين العربية والاسبانية وبمرور الزمن ثبت تاريخياً نمو ظاهرة تبادل مستمر للتأثير بينهما غير أن في وصفنا لهذا التأثير بالتبادل – يقول العالم الفرنسي جوزيف كاليت – غير أن في وصفنا لهذا التأثير بالتبادل شيئاً من التجوز ذلك أن

الجانب الإسلامي كان أكثر نشاطاً من الجانب الأسباني فالمسلمون هم الذين قدموا الثقافة المنتجة للحضارة الحديثة بينما كان غير المسلمين هم الذين تلقوا هذه الثقافة العربية .

هذا قليل من كثير هو فضل للعرب والفكر الإسلامي العظيم ..

نرجو أن نكون قد غرسنا بعض الثقة في أعماق شباب الجيل ..

والله الموفق .. الله المعين ..